# أسلمة المعرفة بين التأييد والتفنيد

# Islamization of knowledge between support and refutation

د.نوال عباسي[1]، ط.د . علي بن جاباالله[2]
[1]جامعة الأغواط(الجزائر)، Abassinawal17@hotmail.fr
[2]جامعة الأغواط (الجزائر)، alibendjaballah.philo@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/06/12 تاريخ القبول: 2019/06/15 تاريخ النشر: 2020/02/08

**ملخص:**

مشروع إسلامية المعرفة قضية من القضايا الرئيسية للبحث الأكاديمي، نسب في غالبه للمعهد العالمي للفكر الاسلامي، ويقصد به المشروع الاصلاحي الذي يهدف إلى بعث الأمة الاسلامية فكريا و ⍰لميا، والنهوض بها في شتى المجالات، ويعالج كل القضايا الانسانية ويحل مشكلاتها، وبذلك يرى مؤيدوه استبعاد النزاع بين المعارف المنتقاة من الوحي، والمعارف المستقاة من الوجود، كما يبتعد ⍰ن تلك الثنائيات المتصار⍰ة حول أفضلية معرفة ⍰ن أخرى، وفك الرباط بين الانجاز العلمي الحضاري البشري، والإحالات الفلسفية الوضعية بأشكالها المختلفة، وإ⍰ادة توظيف هذه العلوم ضمن نظام منهجي ومعرفي إلهي قائم ⍰لى الوحي وغير وضعي، وهذا الطرح لم يخلو من النقد إذ قدم ⍰دد من المفكرين والأكاديميين رؤى نقدية بينت أوجه القصور فيه كونه يعرقل نشاط الفكر الخلاق بقدر ما يحول دون تطوير العلوم والمعارف، أو دون تجديد المفاهيم والمناهج، ذلك أن الصفة الاسلامية لا تشير هنا إلى مجرد ا⍰ار لحصر الموضوع، وإنما تغلب ⍰ليها الا⍰تبارات الإيديولوجية، فلا يعقل أن تد⍰و إلى أسلمة المعرفة، فيما الغربيون يؤلفون حول نماذج المعرفة وأنظمتها، والقول بأسلمة هو تراجع ⍰ن ⍰الميتها، والتي مارسها العلماء والفلاسفة المسلمون، سواء بتطوير العلوم التي نقلوها ⍰ن الأوائل أو بافتتاح فروع وحقول جديدة .

**كلمات مفتاحية:** أسلمة، المعرفة، العلوم، التراث، المنهجية.

**Abstract:**

The Project of knowledge's Islamization is one of the most important topics in the academic researches, it belongs almost to the International Institute of Islamic Thought, that means the reforming Project which aims into surviving the Islamic nation thoughtfully and scientifically by taking it higher in all fields, as well as it treats all the human issues by resolve gits problems and in this way, its followers agree that the conflict should be avoided. From the issues of rebellions and those ones of existentialism, also they see that they've to be further from the rival

**المؤلف المرسل:** نوال ⍰باسي ، **الإيميل:**Abassinawal17@hotmail.fr

bipolar points about the preference of one knowledge into the other by separating between scientific civilizational achievements and the concrete philosophical issues in all sorts. As they'd use again these sciences into methodic and knowledge's system, and this question can never be far from the critics because many thinkers and academicians have given critical views about its weakening by being as an obstacle in the way of the productive thoughts and it'll stay without improving the sciences nor knowledges ,or without renovating the notions and the methods, as well as the Islamic aspect doesn't show here only the square to coincide the topic but it contains the ideological meanings, so it's not reasonable. That they reveal us to the Islamization of knowledge when occidentals thinkers are writing about knowledge's examples and its systems by saying that "Islamization" is only a way of missing its internationalization which many Islamic thinkers, scientists and philosophes had practiced it even by developing sciences transported from the first leaders or by opening new horizons and streams.

**Keywords:** Islamization, knowledge, science, heritage, methodology.

**مقدمة:**

من المعروف أن للفكر العربي قضاياه التي تبدو في أغلب الأحيان متأزمة معقدة، وهذا ما يد□و إلى ضرورة البحث في خباياه لمحاولة تجاوز أزماته و□وائقه الداخلية والخارجية في الآن ذاته. ففي بداية الثمانينات من القرن الماضي ظهرت أنساق فكرية متنو□ة كان يهدف أصحابها إلى بناء مشروع إصلاحي يعيد بعث الأمة الإسلامية فكريا و□لميا ويسعى إلى معالجة كل مشكلاتها. وللوصول إلى هذه الغاية كان من الضروري استنباط أساسيات وقوا□د كل العلوم تقريبا ومحاولة أسلمتها ولم يتأت ذلك إلا من خلال بناء مشروع سميّ بـ" أسلمة المعرفة ".

ومن دون شك أصبـ□ من أهم القضايا التي شغلت تفكير الكثير من الفلاسفة والمفكرين.. فكان الاختلاف بينهم واضحا.

ولهذا نجد اليوم في المجتمع العربي .الإسلامي فئة من المفكرين تد□و إلى ضرورة العودة إلى التراث والتمسك به، وفئة تنادي بالعودة إلى التراث والنهل منه وتجديده بما يناسب □صرنا اليوم، وأخرى تد□و إلى وجوب تقليد الغرب جملة وتفصيلا، بهدف الخروج من وضعنا البائس. معللين هذا الميل بالقانون الاجتماعي الذي ذكره "ابن خلدونالقاضي: بأن المغلوب مجبول □لى تقليد الغالب في كل شيء. "

وبطبيعة الحال هذا الفعل الفلسفي الإصلاحي قد حرك سواكن المفكرين، وجعلهم يشاركون بمشاريع فكرية، لها وزنها في كل العالم العربي والإسلامي وصل مداها إلى العالم الغربي. حيث تجاوب هذا الفكر مع كلّ التيّارات الفلسفيّة المعاصرة. ومردّ ذلك إلى قلق الإصلاح الذي

راوده، وهدف التجاوز الذي هيمن □لى □لقول مصلحيه ولذلك تتمحور إشكالية هذه الدراسة في: ما مفهوم مشروع أسلمة المعرفة؟ ماهي أهدافه ومبرراته ومآلاته؟ وما هي الانتقادات التي وُجهت إليه؟

**1) ظروف نشأة أسلمة المعرفة:**

لقد أدت الكشوف العلمية الجديدة في العالم الغربي إلى ثورة أخرى ولكنها تتصل هذه المرة بالنظرة إلى □بيعة الإنسان والعوامل المؤثرة فيه، حيث أزا□ كابوس التوجهات الميكانيكية المادية في النظر إلى الإنسان وانفتحت آفاق البحث العلمي المشروع في الجوانب العقلية والروحية والدينية في تأثيرها □ليه، فجاء ذلك تد□يما لتوجهات أولئك الباحثين المسلمين الذين لم يكن أمامهم في الماضي إلا أن ينكروا ذلك الظلال العلمي بقلوبهم فأصبحوا ينكرون بألسنتهم وببحوثهم ، بل ويضيفون بصائر جديدة في فهم الإنسان وسلوكه والعالم المحيط به. لم يكن من الممكن التوصل إليها في إ□ار التصورات المادية الميكانيكية[1]التقليدية وذلك بعد أن ثبت أن الإغراق في الإمبيريقية Empiricismوالا□تماد □لى الحواس وحدها كأساس للمعرفة مع استبعاد العوامل الروحية والدينية ...قد أدت إلى إ□اقة تقدم العلوم وكانت السبب في أزمتها الراهنة، فبدأت ثورة □لمية موازية في □الم المنهج أيضا تطالب بإ□ادة النظر في مسلمات المنهج العلمي التقليدي وفتا□ الباب أمام ألوان أخرى من الاستبصار مصدرها الوحي الصحيا□.[2]

وقد أزال هذا التطور المنهجي آخر الحواجز الملتفة برداء العلم والتي كانت تحول دون المراجعة الجريئة لكثير مما درج العلماء □لى احترامه بل وتقديسه من توجهات قديمة في فلسفة العلوم أو في مسائل المنهج ، وقد أدى هذا إلى فتا□ الباب □لى مصرا□يه أمام الإدراك المتزايد لأهمية الوحي والأ□ر التصورية المستمدة منه في توجيه العلوم □امة ...، فزادت هذه الثورة الأبستمولوجيا والمنهجية من الشعور بأن العالم الإسلامي مغبون كل الغبن إذا التزم أبناؤه نفس الخطوط التي التزمها □لماء الغرب حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه ، مما أ□طى دفعة قوية أخرى لقضايا أسلمة المعرفة أو تأصيلها إسلاميا[3].

والتي تبينت أنه لا صلاح لهذه الأمة، ولا نجاة لها مما يدبره لها أ□داؤها المتربصون، ولا فلاح لها في الآخرة، إلا بأن تعيد النظر في كل شأن من شؤون حياتها لتزنه بميزان الإسلام، وبأن تقيم كل نظمها الاقتصادية والسياسية والاجتما□ية □لى □ُمُد مما شر□ه الله وارتضاه لهم، دون تردد. وهذا يؤكد ضرورة استعادة التوافق بين النظم والمؤسسات التي يحيا الناس في إ□ارها وبين القيم والمعتقدات التي يدينون بها.

ولقد صاحب تلك اليقظة الشعور بضرورة التوجيه الإسلامي للعلوم والمهن في كل مناحي الحياة، وقد جاءت هذه الحركة التي بدأت بالمطالبة " بأسلمة المعرفة" بمثابة القطب الذي انتظمت حوله الجهود المتفرقة التي كانت تتوق دوما للربط بين الإسلام ومختلف العلوم الأخرى.[4]
ولذلك نجد أن إسلامية المعرفة هي عبارة عن مشروع وتصور فكري معرفي ينبّه إلى أهمية تأثر المعرفة العلمية ـ على الرغم من ظاهرها الوضعي ـ بالمضمون القيمي والبيئة الحضارية التي نشأ فيها، مما يحتم ضرورة معرفة علمية تستجيب لحاجات المسلمين في هذا العصر وتعالج مشكلاتهم الأساسية، وهي البحث عن الوحدة، وتحقيق المغزى التوحيدي للرسالة الإسلامية، بتوحيد المعرفة، ووحدة الخالق، ووحدة الحقيقة[5].

**2) مفهوم مشروع أسلمة المعرفة:**

أصبحَتْ إسلاميَّةُ المعرفة واحدةً من القضايا الرئيسة للبحث الأكاديمي، وتلمس أهَمِّية القضية من البحوث والدراسات العديدة المُنَشورة في المجلاَّت والكتب، "ولعلَّ أبرز الاجتهادات الرَّامية لتطوير منهجيَّةٍ معرفيَّةٍ إسلامية رسالةٌ بعنوان "إسلاميَّة المعرفة: المبادئ وخُطَّة العمل" لإسماعيل الفاروقي، منشورةٌ بالإنجليزيَّة، وترجَمها للعربية أبو سليمان وعبه جابر العلواني، وأرجعَتِ الرِّسالةُ تَخلُّفَ الأُمَّة إلى عامِلَيْن: الازدواجيَّة التعليميَّة، المتمثِّلة في الانقسام بين اتِّجاهَيْن؛ الإسلامي والعلماني من جهة، وانعدام الرُّؤية الواضحة لتوجيه الفعل الإسلامي في الاتِّجاه الصحيح من جهةٍ أخرى"[6].

ويرى "سعيد العبيدي": أن مصطلح "أسلمة المعرفة" من المصطلحات الحديثة، يُنسب في الغالب للمعهد العالمي للفكر الإسلامي. ويُذكر أن الدكتور "إسماعيل الفاروقي" يُعد من كبار مؤسسي المعهد والمنهج القائم عليه. أما فيما يخص مصطلح "أسلمة" فهو من الألفاظ الشائعة في الدراسات الغربية وكتابات المستشرقين، والمُراد به تحويل الفكر من منهج معين، إلى منهج قائم على الإقرار بشرائع الإسلام، كقولهم "أسلمة أوروبا "، "أسلمة العقل" وغيرها.[7]

وفي هذا الإطار يصبح من الواجب على إسلاميَّة المعرفة أن تلتزم بِما هو مِن جوهر الإسلام، في الوقت الذي تتفادى فيه الزلاَّت المنهجيَّةَ التقليدية؛ ذلك أنَّ إعادة ترتيب التخصُّصات الحديثة في إطارٍ إسلامي، يتطلَّب إخضاعَ نظريَّاتٍ وحقائقها وأسُسِها إلى المبادئِ الكُلِّية الآتية: وَحْدة الْخَلْق، وحدة الْمَخلوق، وحدة الحقيقة، وحدة الحياة، وحدة الإنسانيَّة، وهي مبادِئُ تُشَكِّل نظريَّة الوجود[8].

إذا فأسلمة المعرفة عند المدافعين على ضرورة وجودها تعني: فك الارتباط بين الإنجاز العلمي الحضاري البشري والاحالات الفلسفية الوضعية بأشكالها المختلفة، وإعادة توظيف هذه

العلوم ضمن ناظم منهجي ومعرفي إلهي قائم على الوحي وغير وضعي، وهذا معناه أسلمة العلوم التطبيقية والقواعد العلمية، بفهم التماثل بين سنن هذه العلوم وقوانينها وسنن الوجود وقوانينه، وتوجيه هذه العلوم الوجهة الإسلامية وتوظيفها لتحقيق المقاصد الإلهية.[9]

**3) أهداف مشروع أسلمة المعرفة:**

حدَّد دُعاةُ المشروع أهدافَه في إعادة صِياغة العلومِ في ضوْء الإسلام؛ ممَّا يؤدِّي إلى أسلمةِ العلوم بثلاث طُرق هي:

1 -فَهْم العلوم الحديثة واستِيعابها في أرْقى حالات تطوُّرها والتمكُّن منها، وتحليل واقعِها بطريقة نقديَّة لتقدير جوانبِ القوة والضَّعْف فيها مِن وجهة نظَر الإسلام.

2 -فَهْم واستِيعاب إسهاماتِ التراث المنطلِق من فَهْم المسلمين للكتاب والسُّنَّة، في مختلف العصور، وتقدير جوانبِ الضعْف والقوَّة في ذلك التراث في ضوءِ حاجة المسلمين في الوقتِ الحاضر، وفي ضوء ما كشَفتْ عنه المعارفُ الحديثة.

3 -القيام بتلك القَفْزَة الابتكاريَّة الرائدة اللازمة لإيجادِ تركيبة تجمَع بين معطياتِ التراث الإسلامي وبيْن نتائج العلومِ العصريَّة؛ ممَّا يساعد في تحقيقِ غايات الإسلام العُليا[10].

وهذا ما صرّح به "إسماعيل الفاروقي" من خلال قوله بضرورة: «إعادة صيّاغة المعرفة على أساس علاقة الإسلام بها بمعنى أسلمتها؛ أي إعادة تعريف المعلومات وتنسيقها، وإعادة التّفكير في المقدّمات والنّتائج المتحصّلة منها، وأن يقوَّم من جديد ما انتهي إليه من استنتاجات، وأن يُعاد تحديد الأهداف، على أن يتمّ كلّ ذلك في إمكانات تجعل تلك العلوم تثري التصور الإسلامي، وتخدم قضية الإسلام، وأعني بها وحدة الحقيقة، ووحدة المعرفة، ووحدة الإنسانية، ووحدة الحياة، والطّبيعة الغائيَّة للخلق وتسخير الكون للإنسان، وإدراك الحقيقة وتنظيمها»[11].

وفي مقابل هذه الموقف الإيجابي من قضية «أسلمة المعرفة»، ظهر تيّار آخر نبذ هذا المشروع ففيما تمثل ذلك؟

**4) نقد مشروع إسلامية المعرفة:**

من اليسير على القارئ المبتدئ أن يدرك الأخطاء التي وقعت فيها حركات التجديد المعاصرة، التي ظهرت في العقدين الأخيرين بدعوى التكامل بين العلوم الشرعية، والعلوم الاجتماعية والإنسانية أو القطيعة بينهما، وعلى هذا الأساس بُني مشروع أسلمة المعرفة، فتعددت الواقف اتجاهه واختلفت الآراء، ونتج عن ذلك اتجاهات عدة:

الاتجاه الأول لبس ثوب الاعتدال، ودعا إلى الاستعانة بالقواعد الفقهية، والمنهجية الأصولية، وتطبيقها في العلوم الاجتماعية، وعرضها على علماء الدين، وتبنّي آليات الجمع بين الوجوه المشرقة من تراثنا، والأخذ من تراث الغير ما يبدو مساعدا على استرجاع شروط القوة والمناعة الحضارية للأمة العربية، أو ما يعزّز الثقة بالتراث العربي الإسلامي أكثر من أي شيء آخر[12].

وبتعبير أكثر وضوحا ينبغي إحياء التراث من خلال منظور الحداثة والمعاصرة وتكييفه مع متطلبات المجتمع العربي الإسلامي الحضارية حتى يمكن أن يساهم في صناعة المستقبل من خلال التفاعل الحي مع الواقع والعمل من خلاله[13].

وموطن اللّبس هنا الذي وقع فيه كثير من المفكرين الإسلاميين، وهو ادعاؤهم أن أسلمة المعرفة تقاس بنسبة كل نتيجة علمية حديثة بما سبقها من نتيجة علمية مطابقة لها وردت في القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، وهذا المفهوم لا مانع من أن يكون أحد النتاجات التي توظف العلم في خدمة الدين، لا أن يكون هو عين أسلمة المعرفة، وأنّه لا يمكن القول على حسب تعبير الفاروقي "بأن أسلمة المعرفة هي وضع الدين نتيجة مسبقة، أمام نظريات العلمية"[14].

وجاء في نقد صريح لعبد الوهاب المسيري الذي إدّعى أن أسلمة المعرفة بأنها" الوصول إلى نقاط تحليلية، ومقولات تحليلية لا علاقة لها بالأخلاق الحميدة، أي هي مقولات تحليلية يمكن للآخر استخدامه" [15]، وهذا مخالف تماما لرؤية الفاروقي لن هذه النقاط التحليلية واحدة في ذاتها عند كل البشر، والاختلاف يكمن في كيفية توظيفها انطلاقا من قناعات أخلاقية وفكرية، فهذه القناعات إما أن تكون إسلامية أو غير إسلامية.

والاتجاه الثاني رفض تماما الارتباط بالحداثة، وكل ما أنتجته الغرب، ويرى أن الحداثة خطرا يهدد الدين والهوية العربية الإسلامية، فلا يعير أدنى اهتمام للحداثة ولا لمظاهرها، ويرى أن من انفتح عليها وانتفع بمكتسباتها، ولم يتّخذ منها موقف الرفض والعداء يشكك في عقيدته[16].

ودعا هذا الموقف إلى العودة إلى الأصول، والمحافظة على التراث، بالرغم من الرؤية الواضحة والقناعة التامة بالتطور الحداثي الغربي، إلا أنه تجاهل الحداثة، واكتفى بالتراث وتناسى أن هذا الرفض تجلّى على مستوى التنظير فقط، أما على مستوى الممارسة والحياة اليومية فنجده ينعم في منجزات الحضارة الغربية [17].

ويبرر هذا الاتجاه موقفه في أنّ الخطاب الذي انبثق من المشروع الإسلامي قد انصرف في جزء كبير منه إلى الكفاح، والتعبئة له بحكم ظروف الصراع المرير بين الأمة وأعدائها الناتج عن احتلال ديار المسلمين وتحويل بعضها إلى مناطق حماية ونفوذ، وبعضها الآخر إلى أسواق ومجالات

حيوية فأدّى ذلك إلى الانشغال بحماية الأمّة وتوجيه اهتماماتها و□اقاتها نحو قضيتين أساسيتين هما:

أ- من ناحية حفظ العقيدة، وتعبئة الأمّة للمواجهة السياسية أو العسكرية في بعض المواقع.

ب - ومن ناحية أخرى إذا بقي في الطاقات باقية وُجّهت باتجاه القضايا الفقهية، لإ□ادة تقديمها وشرحها واختصارها ومقارنتها بالقضايا القانونية للفكر الغربي[18].

وهذا موقف العاجز □ن التعامل مع العلوم المعاصرة برؤية تحليلية نقدية، فيجد الأيسر له والسهل □ليه رفضها جملة وتفصيلا والبدء بصياغة □لوم جديدة انطلاقا من المرجعية الإسلامية الأصلية، وهي القرآن والسنة النبوية الشريفة، ويرون أن المعرفة البشرية السائدة اليوم نبتت في بلاد غير المسلمين ولذلك فانطلاقتها □لمانية تنكر الوحي وتتمركز حول مصالح الشّعوب التي أنتجتها، فلا يكون فيها فائدة للمسلمين[19].

وهم بهذا يتجاهلون أمرين: الأول أن المعرفة المعاصرة تتضمن حقائق ومفاهيم وقوانين يصف أكثرها الوقائع والطبائع في الأشياء والأحداث والظواهر الطبيعية والاجتما□ية وصفًا كميًّا بصورة جيدة، ولا مشكلة للعقل السليم في قبولها والتعامل معها إذا توجه نحو مستويات التفسير النظري، والتوظيف العملي، فيكون بذلك الاجتهاد بثورة أفضل من اجتهادات العقل الآخر لأنّ الاجتهاد هنا هو اجتهاد في فهم الوقائع والطبائع في ضوء هداية الوحي الإلهي[20].

أما الأمر الثاني فهو الواقع التاريخي لسائر الأمم، كون أنّ المعرفة البشرية لا تنتسب في مجملها لحقبة تاريخية محددة، بل هي تراكم انجازات الشعوب والأمم السابقة، ولا نجد أمّة بدأت فهمها للأشياء من جديد، فهي تصحي□ وتصويب وتطوير وإضافة، وأتت بعدها أمم فعلت الأمر نفسه[21].

وإذا ا□تمدنا هذا المنظور نكون قد أضفنا منظورا إسلاميا إلى كتابات قد لا تكون إسلامية أصلا[22]، وهو ما يعرف بالإسلام الانتقائي الذي يضع المشروع القديم نفسه في أكواب جديدة دون تغيير المفهوم، فالمفاهيم الغربية نفسها توضع □ليها ملصقات إسلامية، كما اتُّهموا بعدم الأصالة و□دم الاتساق الفكري، وتحولوا في زمن قصير من اتجاه ومدارس متناقضة تماما مع هذا الاتجاه الجديد، وأنهم تسيّدوا العمومية، يجمعون ما لا يأتلف بحيث يصلح لأي فكر أو □قيدة غير الإسلام.

وكتاباتهم لا تكون في قضايا أساسية مثل «حقوق الإنسان"، ولا يضعون في ا□تبارهم أن حقوق الإنسان جهدًا تاريخيا قام به الأوربيون □لى ذواتهم، انطلق من صراع توتري هائل بين العقل المسيحي والعقل العلمي وهذا المصطلح له معنى لدى الإنسان الأوربي، بينما في □المنا الإسلامي ليس

أكثر من ترف وزينة يتحلّى به المثقفون العرب والجماعات المسيّسة، ونقل جاهزا عن الغرب، وألصق بما يسمى الخطاب السياسي العربي، والمعطيات الراهنة للمجتمعات الإسلامية[23].

أما الاتجاه الثالث فاتجه إلى القطيعة مع التراث، ويمثل الفئة التي تلقت تكوينها بالغرب وتشبّعت بفكره وتراثه، وأصبحت لا تفكر إلا داخل مرجعيته الثقافية وبتوجيه رؤاه.

والتراث في نظرهم عامل يؤدي للجمود الفكري والتخلف عن ركب الحضارة باعتباره عائقا معرفيا وإيديولوجيا اعتناق قيم الحداثة المعرفية والأخلاقية، دعا إلى استئصال مبدأ العودة إلى السلف الصالح[24] ، وهذا الموقف تضمّن قدرًا كبير من الاستلاب، والاغتراب يصل إلى حد التشنيع بهذا التراث والقدح في أهله والمشتغلين عليه[25].

وموقفهم هنا موقف خضوع لإكراهات الواقع، فلم يجد أصحابه سبيلاً للخروج من حدوده وقيدوه، فركنوا للاستيلاب للفكر الغربي السائد والمتماهي بثقافته، وتخيلوا أن دعاة إسلامية المعرفة يعيشون في كوكب غير كوب الأرض[26].

وهذا الاتجاه يودّ الركون إلى ما حققته المعرفة البشرية المعاصرة من انجازات والاستمتاع بها وأماهم ذلك عن إدراك المشكلات الحقيقية التي تعاني منها هذه المعرفة، فلا يرون إمكانية لوجود بديل يكون ندًّا لهذا الواقع ومشتغلا ينير الطريق أمام حركة الأمة – والإنسانية معها – إلى أفاق العلم والإيمان[27].

ولقد كانت حصيلة اتخاذ المشروع الغربي- منهجا للحياة في بلاد المسلمين وأساسا لبناء الحضارة في المجتمع الإسلامي وخطابا سائدا في الثقافة والفكر- الفشل والقصور عن تحقيق النتائج التي حققها المشروع نفسه في الغرب، أو تحقيق حتى الحد الأدنى منها لسباب نذكر منها:

- نتاج ثقافات مخالفة لثقافة المجتمع الإسلامي لا تعتمد بالغيب ولا تؤمن بالوحي مصدرا للمعرفة.

- تناقضت مع خصوصيات المجتمع الإسلامي، ومع مقومات بنائه وكينونته.

- تصادمه مع هوية المجتمع الإسلامي، وشخصياته ومكونات مقليته ونفسيته.

- تنافيه مع كينونة الأمة التاريخية، واختزاله لثقافتها وتراثها، وتوهم أنها مجرد إعادة أنتاج لثقافة الإغريق والرومان.

- تكريس الهيمنة الغربية وسيادة الفكر الغربي وما فيه من نزعة مركزية.

- دفعه للمجتمعات الأخرى للتبعية والقبول والخضوع لسلطة الغرب الفكرية المركزية وتجاوز خصوصياته[28].

وعليه نجد أن كل اتجاه من الاتجاهات المذكورة أنفًا يرى أن له الأحقية في تبني فكره وتجسيد مشروعه، وكلاً يقدم حججه ومبرراته النظرية التي لم تزد هذه الأمة إلا تخلفا وبعدا عن الركب الحضاري وينتقدهم في ذلك محي الدين عطية بقوله:" في الساحة الإسلامية عدد محدود يملك التأثير بكتبه وصحفه في الملايين من أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف مواطنهم وألسنتهم، ومن هؤلاء العلماء وفقهاء وناشرون وصحفيون وزعماء ومفكرون، كما أن منهم من ليس من هؤلاء، فاحتلوا الموجة معهم[29].

وإسلامية المعرفة لا يمكن أن ترسخ جذورها بمجرد فرض أفكار نظرية يصعب إنزالها إلى أرض الواقع، واعتبار العلوم الغربية لا تتوافق مع خصوصيات ثقافة المجتمعات الإسلامية لكون أننا إذا أردنا هذا التوافق كان لزاما علينا تغيير الذهنيات وتطوير برامج خاصة تحتاج إلى تجنيد الطاقات السياسية والتربوية والاقتصادية إضافة إلى عامل الوقت لاستدراك التأخر في شتى المجالات.

وعلى حد تعبير خالد المنتصر أن اعتماد الوحي كمصدر من مصادر الإعجاز العلمي وهم صنعته حداثة النقص عند المسلمين، فهو كتاب دين وهداية، وليس كتاب فيزياء أو كيمياء، وإعجازه يتعلق بالقيم والأفكار العظيمة، سواء في القرآن أو في السنة النبوية الشريفة، ولا يمكن اعتباره تفسيرا علميا بديلا، إذ اعتاد المسلمون النظر في الزلازل باعتبارها عقاب رباني[30].

وانتقد أبو يعرب المرزوقي أيضا إسلامية المعرفة من خلال انتقاده لأحد أعلامها وهو لؤي الصافي في فكرة تبرير رفض المعرفة الغربية لكونها لائكيه وعلمانية، وأن نشأتها كانت نتيجة قطيعة مع الدين، وصحيح أن هذا النقد يقتصر على أروحة محددة من أروحات إسلامية المعرفة، بيد أنها تتوجه إلى صلب الافتراضات التي ينطلق منها المشروع برمته[31].

وإسلامية المعرفة في نظره "هي مجرد قضية حضارية تتعلق بتفعيل مقوم من مقومات الوجود الحضاري السّوي المعطل" بعيدة عن الخصوصية الميتافيزيقية والمنهجية، وهنا لا يميز المرزوقي بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية من حيث إمكانية استناد أي منهما إلى تلك الخصوصية، لأن الصفة الإسلامية لأي منهما تتحقق بمجرد "وجودها في المجتمع الإسلامي والروح التي يضيفها عليها هذا الوجود"[32].

وفي نفس السياق نجد فؤاد زكريا ينتقد إسلامية المعرفة من عدة جوانب أهمها تلك الانتقادات التي وجهها للفكر الإسلامي الذي ألحق حسبه ضررا بالإسلام ،إذ يرى أن كل جبهة من الجبهات المنادية بإسلامية المعرفة تؤصل للمشروع حسب مصالحها وأهدافها وبهذه الطريقة لن تتشكل النواة التي يراد بها فرض نفسها على الجميع ،فالبحث علمي بحث علمي ،ووجود عدة تيارات

جعل لكل واحد منها إسلاما خاصا به ،وهذا دليل □لى التخلف الذي وجب فهم أسبابه □وض البحث في التعارض الموجود بين النصوص القرآنية ،فمثلا فكرة الصحوة الإسلامية التي يراد الإشهار بها لبروز التيارات الفكرية المختلفة دليل تخلف من حيث تجلياتها[33].

ويذهب فؤاد زكريا أيضا في تحليله إلى حد القول إن أمريكا هي القوة المستفيدة الأولى من الصحوة الإسلامية، لذلك تساندها ماديا من خلال د□م أي بحث في مجال الدراسات الإسلامية، وبأدق التفاصيل من أجل صب نتائجه في ملفات الشرق الأوسط والاستفادة منها في القرارات السياسية، واستعمال الإسلام كغاية واستغلال أفراده الذين ينقصهم الوعي السياسي والعقلانية واستسلامهم للعبودية والاستبداد[34].

ويقترح فؤاد زكريا □لى الباحثين في مجال النقد التراثي توحيد المفاهيم من أجل تحديد □مق المشكلة، وتجاوز فكرة اتهام التراث ونقده والتحلي بالنظرة اللاّتاريخية إلى التراث، ذلك أن الأوربيين لا يختلفون أبدا في نظرتهم للتراث اليوناني وسبب ذلك تخلصهم من اللاّتاريخانية، فهم يستفيدون من الماضي ولا يقارنونه بالحاضر، بل يعتبرونه جسر العبور إلى الحاضر والتهيؤ للمستقبل.

**خاتمة:**

لم يكن الوضع □لى الصعيد الفكري العربي . الإسلامي مقبولا، إذ كان نهج الدولة قائماً □لى اقتباس المناهج والنظريات والأفكار الغربية وتطبيقها بشكل ا□تبا□ي وغير مدروس □لى النظام التعليمي، ووسائل الإ□لام، ومنابر التثقيف، بد□وى أن الاقتباس سيأتي بنتائج مماثلة لنظيرتها الأوروبية، وهو ما أوجد قلقا □ميقا وجدلا لدى المفكرين المسلمين فيما يخص موضوع المعرفة و□بيعتها فبدت معرّضة للخطر بفعل □مليات التغريب الممنهجة التي مارستها الدولة العربية . الإسلامية □لى نفسها.

وهذا ما عجل في ظهور الكثير من المشاريع الإصلاحية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، فاستقر في أذهان بعض من مفكري التيار الإصلاحي بأن الأفكار الغربية هي نتاج حضارة مادية بحتة تتعارض في جملتها مع الرؤية الإسلامية الصحيحة، وهذا ما يهدد الحياة الثقافية والدينية والحضارية للأمة العربية . الإسلامية. و□ليه فليس هناك من سبيل لبلوغ النهضة إلا الاجتهاد في إيجاد بديل لها من داخل الحضارة الإسلامية، وهو ما بات يُعرف باسم أسلمة المعرفة، هذا المشروع الذي ظهر فيه تياران أحدهما يؤكد □لى ضرورة أسلمة كل المعارف وإ□طائها الطابع الإسلامي الذي يميزها □ن باقي المعارف الإنسانية .فراح يضع لها المناهج والآليات التي تحقق هذا المشروع في كل مناحي الحياة الثقافية والاجتما□ية ...الخ، أما الثاني فكان تيارا مناوئا رافضا لكل ما

جاء به هؤلاء الإصلاحيون بدﷺوى أن جل المعارف الحديثة والمعاصرة نشأت في أحضان الغرب فكيف لنا بأسلمة ما ليس لنا؟ وﷺبعا حاولوا تقديم كل البراهين التي تدافع ﷺلى موقفهم فظهر الكثير من الأسماء المعروفة وقد ذكرنا بعضها في هذا البحث المتواضع، ولا يسعنا في الأخير إلا القول بأن هذا الموضوع يحتاج إلى الكثير من البحوث والدراسات التي نحن الآن بأمس الحاجة إليها، لاسيما في وقتنا الحاضر الذي أصبﷺ فيه كل ما هو إسلامي غريب ﷺلى نفسه حتى في مجتمعه مستلب من ذاته ومن الآخر؟

**هوامش المقال:**

[1] - إبراهيم ﷺبد الرحمن رجب، **الإسلام والخدمة الاجتماعية**، ط1، حلوان مصر، 2000، ص33

[2] - المرجع نفسه، ص 34

[3] - المرجع نفسه، ص ص34 35

[4] - المرجع نفسه، ص37

[5] - فتحي حسن مكاوي وآخرون، **إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر**، دار الفتﷺ، المعهد العالمي الإسلامي، ﷺمان .الأردن، 2014 ص100

[6] - لؤي صافي: **"إسلامية المعرفة؛ من المبادئ المعرفيَّة إلى الطرائق الإجرائيَّة"** مجلَّة إسلاميَّة المعرفة، العدد 3، 1996، ص 11.

[7] - سعيد ﷺبيدي، **أسلمة المعرفة، المفهوم والمشروع**، أفكار دراسات المغرب، ب ط، ب ت، ص50

[8] - إسماﷺيل الفاروقي: **"إسلامية المعرفة؛ المبادئ العامة وخطة العمل"**، م ع ف إ: واشنطن، 1987، ص 9

[9] - ﷺه جابر العلواني، **إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لبنان،2009، ص: 119.

[10] - رجب، إبراهيم، **المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات الاجتماعية والنفسية**، مجلة العلوم الاجتماﷺية، جامعة الكويت، مجلد 26، ﷺدد4، ص66.

[11] - اسماﷺيل راجي الفاروقي، **أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل**، تر: ﷺبد الوارث سعيد، دار البحوث العلمية، الكويت، 1983، ص: 33.

[12] - ادريس جبوري، **سؤال الحداثة في الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري**، فاليه للطباﷺة والنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2013، ص 39.

[13] - إبراهيم محمود ﷺبد الباقي، **الخطاب العربي المعاصر**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية،2008، ص 69-70.

[14] - **فتحي حسن ملكاوي وآخرون، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر**، دار الفتﷺ للدراسات والنشر، دط، ﷺمان، الأردن، دت، ص334.

[15] - ﷺبد الوهاب المسيري **حلقة دراسية بعنوان «نﷺو نظام معرفي إسلامي"** تحرير: فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دط،2000، ص470.

[16] - إدريس جبوري، **سؤال الحداثة في الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري**، مرجع سابق، ص30.

[17] - أحمد محمد سالم، **إشكالية التراث في الفكر العربي المعاصر**، رؤية، ط1، القاهرة مصر، دت، ص91.

[18] - طه جابر العلواني، **إصلاح الفكر الإسلامي "مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر"**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط5، هرندن، فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، 2009، ص50.

[19] - فتحي حسن ملكاوي، **مقالات في إسلامية المعرفة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، هرندن ، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1981،ص13.

[20] -المرجع نفسه، ص14.

[21] -المرجع نفسه، ص15.

[22] -حيدر إبراهيم علي، **علم الاجتماع والصراع الإيديولوجي في المجتمع العربي "نحو علم اجتماع عربي"**، مركز دراسات الوحدة العربية، دط، بيروت لبنان،1986، ص 127-128.

[23] -محمد أركون، **أين هو الفكر الإسلامي المعاصر**؟،تر: هاشم صالح، دار الساقي للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان،1995، ص26.

[24] -إدريس جبوري، **سؤال الحداثة في الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري**، مرجع سابق، ص35.

[25] -المرجع نفسه، ص39.

[26] - طه جابر العلواني، **إصلاح الفكر الإسلامي "مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر"**، مرجع سابق، ص61.

[27] -فتحي حسن ملكاوي، **مقالات في إسلامية المعرفة**، مرجع سابق، ص13.

[28] -المرجع السابق، ص14.

[29] -أحمد إبراهيم خضر، **نقد الكتابات الإسلامية**، https://www.alukah.net/world_muslims/10861/29754، 2019/02/02، الساعة: 17.30

[30] - خالد منتصر، **وهم الإعجاز العلمي**، دار العين للنشر، ط1، النيل مصر ،2005، ص 5.

[31] -أبو يعرب المرزوقي، **إسلامية المعرفة، رؤية مغايرة، "مداخلة مع لؤي الصافي"**، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 14، 1998، ص 139-166.

[32] - فتحي حسن ملكاوي، **مقالات في إسلامية المعرفة**، مرجع سابق، ص119.

[33] -فؤاد زكريا، **الصحوة الإسلامية في ميزان العقل**، دار الفكر المعاصر، ط2، القاهرة، مصر،1984، ص05.

[34] - المرجع نفسه، ص 07.